صراع #السعودية و #الإمارات يهدد بفوضى إقليمية

حذر مراقبون من أن الصراع المتزايد بين السعودية والإمارات يهدد بفوضى إقليمية، مشيرين بهذا الصدد إلى ما يجرى في السودان من اقتتال داخلي.

وكتب خبير الشؤون السودانية في مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية كامرون هيدسون على حسابه في تويتر: عندما تتشاجر الأفيال، فإن العشب هو من يعاني. لقد بدأت هذه المعاناة بالفعل في السودان لكن نفترض أن تأثيرات هذا الصراع ستكون عميقة.

وتابع هيدسون أن الشائعات التي تفيد بأن (الرئيس الإماراتي) محمد بن زايد يخطط للقيام بجولة وشيكة في أفريقيا إلى أماكن مثل تشاد وجمهورية الكونغو الديمقراطية ينبغي أن تزيد من هذه المخاوف.

يأتي ذلك بعد أن كشفت صحيفة وول ستريت جورنال الأمريكية عن قطيعة غير مسبوقة بين دولة الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية.

وذكرت الصحيفة أن الرئيس الإماراتي محمد بن زايد آل نهيان وولي العهد السعودي محمد بن سلمان لم يتحدثا مع بعضهما منذ أشهر طويلة في ظل تنافس إقليمي غير مسبوق بين البلدين.

وأوردت الصحيفة أن محمد بن سلمان جميع الصحفيين المحليين في الرياض لحضور إحاطة نادرة غير رسمية في ديسمبر/ كانون الأول الماضي، ووجه فيها رسالة مذهلة وقال إن الإمارات، حليف بلاده منذ عقود، "طعنتنا في الظهر".

وقال محمد بن سلمان للمجموعة أيضا "سيرون ما يمكنني فعله" وفقًا للأشخاص الذين حضروا الاجتماع.

بحسب الصحيفة اندلع الخلاف بين محمد بن سلمان البالغ من العمر 37 عامًا و"معلمه السابق" محمد بن زايد مما يعكس التنافس على القوة الجيوسياسية والاقتصادية في منطقة الشرق الأوسط وأسواق النفط العالمية.

الرجلان اللذان أمضيا ما يقرب من عقد من الزمن في التسلق إلى قمة العالم العربي، يتنازعان الآن بشأن من هو صاحب القرار في الشرق الأوسط حيث تلعب الولايات المتحدة دورًا متضائلًا.

قال مسؤولون أمريكيون إنهم قلقون من أن التنافس الخليجي قد يجعل من الصعب إنشاء تحالف أمني موحد لمواجهة إيران وإنهاء الحرب المستمرة منذ ثماني سنوات في اليمن وتوسيع العلاقات الدبلوماسية بين إسرائيل والدول الإسلامية.

وقال مسؤول كبير في إدارة بايدن: "هذان شخصان طموحان للغاية ويريدان أن يكونا لاعبين رئيسيين في المنطقة واللاعبين الرئيسيين الوحيدين".

وأضاف المسئول "على مستوى ما لا يزالان يتعاونان، ولكن حاليا لا يبدو أي منهما مرتاحًا لوجود الآخر على نفس المستوى من الأهمية وبشكل عام ليس من المفيد لنا أن يكونوا في صراع مع بعضهما البعض".

في مرحلة ما كانا قريبين من بعضهما البعض، لكن الرجلان الان، السعودي المعروف بـ MBS والاماراتي المعروف بـ MBZ لم يتحدثا معا منذ أكثر من ستة أشهر، كما قال أشخاص مقربون منهما، وامتدت نزاعاتهما الخاصة إلى العلن.

لدولة الإمارات والمملكة مصالح متباينة في اليمن قوضت الجهود لإنهاء الصراع في ذلك البلد، كما تشعر الامارات بالإحباط من الضغط السعودي لرفع الأسعار العالمية للنفط مما يخلق انقسامات جديدة في منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك)، كما يتزايد التنافس الاقتصادي بين البلدين.

كجزء من خطط محمد بن سلمان لإنهاء الاعتماد الاقتصادي للمملكة على النفط، فإنه يدفع الشركات إلى نقل مقارها الإقليمية الواقعة في دبي، وهي مدينة عالمية يفضلها الغربيون، إلى العاصمة السعودية الرياض.

كما أنه يطلق خططًا لإنشاء مراكز تقنية وجذب المزيد من السياح وتطوير محاور لوجستية من شأنها أن تنافس مكانة الإمارات كمركز للتجارة في الشرق الأوسط.

في مارس، أعلن محمد بن سلمان عن شركة طيران وطنية ثانية تنافس طيران الإمارات ذات التصنيف عالي المستوى.

في عالم القوة الناعمة، قام السعوديون في عام 2021 بشراء نادي كرة القدم الإنجليزي نيوكاسل، والاستثمار في لاعبي النجوم العالميين، في نفس الوقت الذي حصل فيه مانشستر سيتي – المملوك لعضو بارز في العائلة الحاكمة في أبو ظبي – على ألقاب كرة القدم الإنجليزية والأوروبية.

شعر الرئيس الإماراتي، محمد بن زايد، بالغضب من فكرة ان محمد بن سلمان قادر على اخذ مكانه ويعتقد المسؤولون أن بعض الزلات السعودية الخطيرة قد ارتكبت في هذا المجال، وفقا لمسؤولين خليجيين.

في تصريحات منفصلة ردا على صحيفة وول ستريت جورنال الإماراتية قال مسؤول تحدث نيابة عن الحكومة إن المزاعم بشأن العلاقات المتوترة "خاطئة بشكل قاطع وتفتقر إلى اساس"، ووصف مسؤول سعودي الفكرة بأنها "ببساطة غير دقيقة".

وقال المسؤول الإماراتي "دولة الإمارات شريك إقليمي وثيق للمملكة وسياساتنا تتلاقى بشأن مجموعة واسعة من القضايا ذات الاهتمام المشترك".

وأضاف المسؤول أن البلدين يعملان مع دول الخليج المجاورة الأخرى على التنسيق السياسي والأمني والاقتصادي.

وادعى المسؤول الاماراتي إن "شراكة بلاده الاستراتيجية مع السعودية تقوم على نفس الأهداف والرؤية للازدهار الإقليمي والأمن والاستقرار".

في ديسمبر / كانون الأول، بعد تصاعد الخلافات بشأن سياسة اليمن وقيود أوبك، دعا محمد بن سلمان إلى الاجتماع مع الصحفيين.

وقال الزعيم السعودي إنه أرسل إلى الإمارات قائمة المطالب، وفق مصادر كانت هناك، وحذر محمد بن سلمان من أنه إذا لم تتماشى الدولة الخليجية الأصغر مع الصف، فإن المملكة مستعدة لاتخاذ خطوات عقابية، مثلما فعلت ضد قطر في عام 2017، عندما قطعت الرياض العلاقات الدبلوماسية لأكثر من ثلاث سنوات وقامت بمقاطعة الدوحة اقتصاديا، بمساعدة من أبو ظبي.

وقال محمد بن سلمان للصحفيين "سيكون الأمر أسوأ مما فعلته بقطر".

منذ اجتماع ديسمبر/كانون الأول، اتخذ محمد بن سلمان سلسلة من التحركات الدبلوماسية وأنهى عزلته السياسية الناجمة عن مقتل الصحفي جمال خاشقجي عام 2018 على يد فريق سعودي حيث لجأ إلى الصين للمساعدة في استعادة علاقات السعودية مع إيران.

ثم دبر عودة سوريا إلى جامعة الدول العربية، وهي عملية بدأت بها الإمارات قبل سنوات عدة بعد ان تم طرد دمشق في عام 2011 من الجامعة إثر حملة القمع الوحشية التي شنها الرئيس بشار الأسد على المدنيين السوريين المتظاهرين من أجل التغيير.

كما يجري محمد بن سلمان محادثات مع الولايات المتحدة بشأن الاعتراف رسميًا بإسرائيل، وهو ما قامت به الإمارات في 2020.

كذلك يقود محمد بن سلمان الجهود الدبلوماسية لقمع العنف في السودان، حيث تدعم الإمارات طرفا منافسا.

وفي محاولة لتخفيف التوترات، تبادلت المملكة والإمارات البيانات التي تحدد نقاط الشكوى ومطالبهما بالتغيير، وفقًا لمسؤولين من كلا البلدين.

وفي رد واضح على الشكاوى السعودية، حذر محمد بن زايد سرا الأمير السعودي في أواخر العام الماضي من أن أفعاله تقوض العلاقات بين البلدين.

وقال مسؤولون خليجيون إن محمد بن زايد اتهم ولي العهد السعودي بالاقتراب الشديد من روسيا بسياساتها النفطية واتباع خطوات محفوفة بالمخاطر، مثل الاتفاق الدبلوماسي مع إيران، دون التشاور مع أبوظبي.

وغاب محمد بن زايد عن قمة عربية دعا فيها محمد بن سلمان الزعيم الصيني شي جين بينغ إلى الرياض، ولم يظهر خلال جلسة تصويت في جامعة الدول العربية في مايو للسماح لسوريا بالعودة إلى المجموعة.

كان محمد بن سلمان نفسه غائبًا عندما التقى محمد بن زايد بالقادة العرب في قمة إقليمية رُتبت على عجل في الإمارات في يناير.

وتقول دينا اسفندياري كبيرة مستشاري برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا التابع لمجموعة الأزمات الدولية: "التوترات تتصاعد بينهما، ويرجع ذلك جزئيًا إلى أن محمد بن سلمان يريد الخروج من ظل محمد بن زايد" مضيفة لقد أصبحا أكثر ثقة وحزمًا في سياستهما الخارجية".

تحالف مشكوك فيه:

يصف السعوديون والإماراتيون أنفسهم بأنهم من أقرب الحلفاء، لكن بينهما علاقة متوترة في بعض الأحيان منذ ما قبل نيل الإمارات استقلالها عن بريطانيا عام 1971.

انزعج الأب المؤسس لدولة الإمارات زايد آل نهيان، من الهيمنة السعودية على شبه الجزيرة العربية، ورفض الملك فيصل، الذي كان آنذاك حاكم السعودية، الاعتراف بجاره في الخليج العربي لسنوات، سعياً

وراء النفوذ في النزاعات الإقليمية المختلفة.

في عام 2009، أحبطت دولة الإمارات خططًا لإقامة بنك مركزي خليجي مشترك بسبب موقعه المقترح في الرياض.

وحتى يومنا هذا، هناك خلافات حدودية حول الأراضي الغنية بالنفط بين البلدين.

أصبح البلدان قريبين من بعضهما البعض مع صعود كل من محمد بن زايد ومحمد بن سلمان.

وأصبح الشيخ الإماراتي الحاكم الفعلي لبلاده عن عمر يناهز 54 عامًا في عام 2014 عندما أصيب أخوه غير الشقيق، الرئيس الشيخ خليفة بن زايد، بجلطة دماغية منهكة.

وعندما بدأ محمد بن سلمان في تولي السلطة بعد تولي والده الملك سلمان في عام 2015، بدأ محمد بن زايد في رعاية الأمير السعودي الشاب، الذي كان يبلغ من العمر 29 عامًا فقط.

ذكرت وول ستريت جورنال أن الرجلين بالكاد كانا يعرفان بعضهما البعض قبل قيامهما برحلة تخييم ليلية في الصحراء السعودية الشاسعة.

كانت النزهة – التي تعادل في التقاليد الخليجية القيام بجولة غولف رئاسية – نقطة تحول في صداقتهما، وفقًا لأشخاص مطلعين على الرحلة.

لعب محمد بن زايد وغيره من كبار المسؤولين الإماراتيين دورًا رئيسيًا في الضغط على إدارة ترامب لصالح محمد بن سلمان، الذي كان آنذاك نائبًا لولي العهد.

وساعد محمد بن زايد في تنظيم رحلة الرئيس آنذاك دونالد ترامب إلى السعودية في عام 2017، والتي دعمت محمد بن سلمان وقد شن الأمير السعودي انقلابًا في القصر الشهر التالي ليصبح ولي العهد ثم بدأ في القضاء على المعارضين والمنافسين المحتملين.

عند صياغة خطة لتحويل وفتح مملكته المحافظة، تطلع محمد بن سلمان إلى محمد بن زايد للحصول على التوجيهات واستفاد من بعض البنوك والشركات الاستشارية التي استخدمها الإماراتيون لخطة مماثلة قبل

عقد من الزمن.

وأقام محمد بن سلمان ومحمد بن زايد تحالفًا للسياسة الخارجية تدخل في اليمن، وساعد عبد الفتاح السيسي على تولي السلطة في انقلاب في مصر، وتسليح مقاتلين ليبيين في شرق ذلك البلد المنقسم، ومقاطعة قطر بسبب العلاقات مع إيران والإسلاميين.

حاول كلا الرجلين منذ ذلك الحين إخراج بلديهما من تلك التدخلات.

اليوم، يشعر محمد بن سلمان أن الرئيس الإماراتي قاده إلى صراعات كارثية تخدم مصالح الإمارات وليس السعودي، وفق مسؤولين خليجيين.

يقول دوجلاس لندن، الضابط المتقاعد في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية والذي يعمل الآن كباحث غير مقيم في معهد الشرق الأوسط، وهو مركز أبحاث مقره واشنطن، إن محمد بن سلمان "لا يحب" محمد بن زايد "ويريد إحراجه".

وأضاف أنه مع انحسار التهديدات من إيران والجماعات الإرهابية، من المرجح أن تتصاعد التوترات بينهما.

ومع ذلك، قال لندن إن الزعيم السعودي طور نهجًا أكثر عملية لقيادة بلاده، مما يجعل من غير المرجح أن يتخذ إجراءات متهورة ضد الإمارات.

نزاع أوبك:

ظهر الخلاف على السطح في أكتوبر من العام الماضي عندما قررت منظمة أوبك، مجموعة إنتاج النفط

المؤلفة من 13 دولة والمتحالفة مع روسيا، خفض الإنتاج في خطوة أذهلت إدارة بايدن.

وقفت دولة الإمارات مع الخفض، لكن سرا أخبر المسؤولين الاماراتيين نظرائهم من المسؤولين الأمريكيين ووسائل الإعلام أن السعودية أجبرتها على الانضمام إلى القرار.

عكست هذه الديناميكية نزاعًا طويل الأمد بين السعوديين والإماراتيين بشأن السياسة في أوبك، وهي الهيئة التي هيمنت عليها الرياض منذ فترة طويلة باعتبارها أكبر مصدر للنفط في العالم.

رفع الإماراتيون طاقتهم الإنتاجية من النفط إلى أكثر من أربعة ملايين برميل يوميًا ولديهم خطط لتجاوز خمسة ملايين برميل، لكن يُسمح لهم بموجب سياسة أوبك بضخ ما لا يزيد عن ثلاثة ملايين برميل، مما يكلفها مئات المليارات من الدولارات من العائدات المهدورة.

كما أن الزيادة الإماراتية في الطاقة الإنتاجية للنفط تمنحها القدرة المحتملة على تحريك الإنتاج صعودًا وهبوطًا، ومعها أسعار النفط العالمية.

حتى وقت قريب، كانت المملكة فقط هي التي تمارس هذا النوع من القوة السوقية.

وصلت الإحباطات الإماراتية إلى النقطة التي أبلغوا فيها المسؤولين الأمريكيين أنهم مستعدون للانسحاب من أوبك، وفقًا لمسؤولين خليجيين وأمريكيين وقال مسؤولون أمريكيون إنهم اعتبروا ذلك علامة على الغضب الإماراتي وليس تهديدًا حقيقيًا.

في اجتماع أوبك الأخير، في يونيو، سُمح للإماراتيين بزيادة متواضعة في خط إنتاجهم الأساسي، وظهر وزير الطاقة لديهم وهو يمسك بنظيره السعودي.

وتهدد الانقسامات بين الزعيمين بتقويض الجهود الجارية لإنهاء الحرب في اليمن، التي تضع السعوديين والإماراتيين ومجموعة من الفصائل اليمنية في مواجهة المتمردين الحوثيين المدعومين من إيران الذين سيطروا على أجزاء كبيرة من البلاد في عام 2014، بما في ذلك العاصمة صنعاء.

دولة الإمارات تواصل دعم حركة انفصالية يمنية تسعى إلى استعادة الدولة التي كانت قائمة في الجنوب وهذا يمكن أن يقوض الجهود المبذولة للحفاظ على وحدة البلاد.

المقاتلون المدعومون من السعودية والإمارات الذين يعملون معًا لهزيمة قوات الحوثي، قاموا في بعض الأحيان بإطلاق نار أسلحتهم على بعضهم البعض على مر السنين.

في ديسمبر، وقعت الإمارات اتفاقا أمنيا مع مجلس قيادة الرئاسة اليمني المدعوم من السعودية يمنح أبو ظبي حق التدخل في اليمن والمياه قبالة سواحلها واعتبر المسؤولون السعوديون ذلك بمثابة تحدٍ لاستراتيجيتهم في اليمن.

وتخطط المملكة لمد خط أنابيب من المملكة إلى بحر العرب عبر محافظة حضرموت اليمنية، مع اقامة ميناء بحري في عاصمتها الإقليمية المكلا والقوات المدعومة من الإمارات في حضرموت تهدد تلك الخطط.

وحذر محللون في برنامج الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في تشاتام هاوس، وهي مؤسسة فكرية مستقلة في لندن، من أن القوات اليمنية المتنافسة تستعد لاشتباكات جديدة تهدد محادثات السلام الجارية.

وقال المحللون في سلسلة من التدوينات على تويتر: "المملكتان الخليجيتان تظهران المزيد من القوة وتتصرفان بشكل أكثر عدوانية تجاه بعضهما البعض في المنطقة بشكل عام واليمن هو خط المواجهة الأول والأكثر نشاطا".

وقال مسؤولون يمنيون إنه إذا انسحب السعوديون من اليمن الآن، فإن الشمال الذي يسيطر عليه الحوثيون سيتحالف مع إيران وسيتوافق الجنوب مع الإمارات مما يترك للرياض القليل لتظهر انها كسبته في الحرب، مما يعكس مخاوف السعودية.

هدف بايدن:

أثار التنافس السعودي الإماراتي استياء إدارة بايدن التي تريد أن تساعد عواصم الخليج الصديقة مثل الرياض وأبو ظبي في تشكيل جبهة موحدة ضد إيران وإنهاء الحرب في اليمن، التي تسببت في كارثة إنسانية، هو أيضًا هدف رئيسي للسياسة الخارجية للإدارة، التي تريد الاستقرار في المنطقة وفي أسواق

النفط.

لا يتحالف محمد بن سلمان ولا محمد بن زايد تمامًا مع واشنطن في أمور مهمة مثل أوكرانيا والصين ويشعر المسؤولون الأمريكيون بقلق متزايد بشأن التواصل مع بكين وموسكو من قبل محمد بن زايد، الذي أقام مثل محمد بن سلمان علاقات أقوى معهم.

تولى بايدن منصبه وتعهد بمعاملة المملكة كدولة منبوذة بسبب مقتل خاشقجي، وهو الأمر الذي قال محمد بن سلمان إنه لم يأمر به ولكن بدلا من ذلك زار بايدن المملكة في يوليو 2022، مما ساعد في إنهاء عزلته.

الآن، تنظر الشركات الأمريكية التي كانت مترددة في التعامل مع المملكة نظرة ثانية.

من المرجح أن يتسارع هذا الاهتمام مع اقتراب الموعد النهائي في نهاية العام للشركات التي لديها عقود من الحكومة السعودية لإنشاء قاعدة في الرياض بدلاً من السفر من دبي.

توسطت إدارة بايدن في اجتماع جرى في 7 مايو بين محمد بن سلمان والشقيق الأصغر للرئيس الإماراتي الشيخ طحنون بن زايد، الذي كان يُنظر إليه ذات مرة على أنه أحد المقربين من ولي العهد السعودي، حسبما قال أشخاص مطلعون على الأمر.

وقال الأشخاص إن طحنون تم تجميده حيث قام بست رحلات على الأقل إلى المملكة دون تأمين لقاء مع محمد بن سلمان حتى حصل على مساعدة من الولايات المتحدة في تدبير اللقاء.

محمد بن سلمان قال لطحنون إن الإمارات لا ينبغي أن تعطل محادثات وقف إطلاق النار في اليمن التي يقودها السعوديون ووعدوا بتقديم تنازلات للإمارات، كما قال المطلعون.

لكن ولي العهد السعودي أخبر مستشاريه فيما بعد أنه لا ينبغي عليهم تغيير أي من سياسات السعودية تجاه الإمارات قائلا "لم أعد أثق بهم".